قصيدة سعاد لشوقي بك

شاعر النيل في حفلات بيروت

السحرُ من سودِ العيونِ لقيتهُ ... والبابليُّ بلحظهنَّ سقيتهُ
الفاتراتِ وما فترن رماية ... بمسدٍ بينَ الضلوع مبيتهُ
الناعساتِ الموقظاتي للهوى ... المغرياتِ بهِ وكنتُ سليتهُ
القاتلاتِ بعابثٍ في جفنهِ ... عملَ الغرارِ معربدٍ إصليتهُ
الشارعاتِ الهدبَ امثالَ القنا ... يحمي الطعينَ بنظرةٍ ويميتهُ
الناسجاتِ على سواء سطورهِ ... سقماً على منوالهنَّ كتبتهُ

***

وأغنَّ أكحلِ من مها بكفيةٍ (١) ... علقتُ محاجرهُ دمي وعلقتهُ
لبنانُ دارتهُ وفيهِ كناسهُ ... بينَ القنا الخطارِ خطَّ نحيتهُ (٢)
السلسبيلُ من الجداولِ وردهُ ... والآسُ من خضلِ الخمائلِ قوتهُ
إن قلتُ تمثالُ الجمالِ منصباً ... قالَ الجمالُ براحتيَّ مثلتهُ
دخلَ الكنيسةَ فارتقبتُ فلم يطل ... فأتيتُ دونَ طريقهِ فرحمتهُ
فازورَّ غضباناً وأعرضَ نافراً ... حالٌ من الغيدِ الملاحِ عرفتهُ
فصرفتُ تلعابي إلى اترابهِ ... وزعمنَّ لبانتي فأغرتهُ
فمشى إليَّ وليسَ أولَ جؤذرٍ ... وقعتْ عليهِ حبائلي فقنصتهُ

(١) بلدة لبنانية احتفل فيها بشوقي (٢) ما قشر وجهه من الحجارة

قد جاء من سحر الجفون فصادني ... وأتيت من سحر البيان فصدته
لما ظفرت به على حرم الهدى ... لابن البتول وللعفاف وهبته
قالت نرى نجم البيان فقلت بل ... أفق البيان بأرضكم بمته
بلغ السما بشموسه وبدوره ... لبنان وانتظم المشارق صيته
من كل عالي القدر من اعلامه ... تتهلل الفصحى إذا سميته
حامي الحقيقة لا القديم يؤوده ... حفظاً ولا طاب الجديد يفوته
وعلى المشيد الفخم من آثاره ... خلق البناة جلاله وثبوته
في كل رابية وكل قرارة ... تبر القرائح في التراب لمحته
أقبلت أبكي العلم حول رسومهم ... ثم انثنيت إلى البيان بكيته

* * *

لبنان والخلد اختراع الله لم ... يوسم بأزين منهما ملكوته
هو ذروة في الحسن غير مرومة ... وذرا اليراعة والحجى (بيروته)
ملك الهضاب الشم سلطان الربى ... هام السحاب عروشه وتخوته
سيناه شاطره الجلال فلا ترى ... إلا له سبحاته وسموته
والابلق الفرد انتهت أوصافه ... في المؤدد العالي له ونعوته
جبل على آثار يزري صيفه ... وشتاؤه يشد القرى جبروته
أبهى من الوشي الكريم مروجه ... والدمن عطل النحور مروته (١)
يغشى روابيه على كافورها ... مسك الوهاد فتيقه وفتيته

(١) الارض الجرداء وهو عكس مروج

وكأنّ أيامَ الشباب ربوعه ... وكأنّ أحلامَ الكعابِ بيوته
وكأنّ ريعانَ الصبا ريحانه ... سرّ السرور يجوده ويقوته
وكأنّ أثداء النواهد تينه ... وكأنّ أقراطَ الولائد توته
وكأنّ همس القاع في اذن الصفا(١ ... صوت العتاب خفيوره وخفوته
وكأنّ ماءهما وجرس لجينه ... وضح(٢) العروس تبينه وتصيته

* * *

زعماء لبنان وأهلَ نديه ... لبنان في ناديكمو عظمته
قد زادني اقبالكمْ وقبولكمْ ... شرفاً على الشرفِ الذي أوليته
تاج النيابة في رفيع رؤوسكمْ ... لم يشرَ لؤلؤه ولا ياقوته
موسى(٣) عدو الرق حول لوائكم ... لا الظلم يرهبه ولا طاغوته
هو غرّة الايام فيه وكلكم ... آحاده في فضلها وسبوته

(١) نبع القاع ونهر الصفا الشهير (٢) الخلخال
(٣) اشارة الى موسى بك نمور رئيس المجلس النيابي